

## أدب الحرب الوثائقي

ويغرق المجموعة بأسرها داخل اطارات عسكرية فنية ، لا تقدم سوى شهادة عادية للحرب الاخيرة .

### الشهادة والتسجيل :

تقدم قصة نجاح العطار « عندما يقاثل الرجال .. » ويغنون في ضوء القمر » ، مثالا على القصة التسجيلية في هذه المجموعة . لكن تسجيليتها استنطاقية ، أي أنها نتيجة حوارات مع الطبيب والمرضى والجنود الجرحى . لذلك تتركز حول الوصف ، وحول عقد المقارنات مع ظروف هزيمة حزيران . لذلك تأتي الشهادة ساخنة ، تتخلى عن جميع الخلفيات والاطر ، لا تتوقف الا عند البطولة بمعناها المباشر . من هنا منشأ قدرتها على التسجيل وعجزها عن الشهادة . أي أنها تبقى ضمن الجو الساخن والعاطفي الذي جاء مع الحرب ، ولا تحاول استكشاف خلفيات هذا الجو ، فرحه ومأساويته في آن . أما بنية القصة القصيرة فتضمحل نهائيا . نحن أمام شكل يقترب من الريبورتاج الصحفي الجيد . يذهب الى الواقع ويقابل الناس ويسجل احاديثهم . أما للمحطات الانسانية الحقيقية التي تجري على السنة الجنود فانها تبقى بدون التقاط حقيقي . فعنا مينة ونجاح العطار يعملان على الخامة الانسانية وحدهما . أي ان البناء القصصي هو آخر هوموم هذه المجموعة ، لذلك تبقى الشهادات ، مجرد لحظات بحاجة الى امادة انتاج ، ضمن سياق أدبي آخر . أي ضمن بنية قصصية أكثر اقناعا . اننا حين نتوقف عند هذه النقطة ونشدد عليها انطلاقا من تهميننا للدور الذي يمكن ان يلعبه الادب في نقل الحياة الداخلية للحرب . لكننا هنا ، لا نزال أمام بدايات تسجيلية بحاجة الى المراجعة . أمام القصص الاخرى « الابتكارية » ، فانها مجرد لحظات انفعالية ، تتوقف أمام الموضوع دون أن تستطيع دخوله بشكل مقنع .

### الكتابة الجماعية :

النقطة الاساسية في هذه المجموعة ، هي محاولة الشروع في كتابة قصة مشتركة . هذه الطريقة في الكتابة لا تزال غائبة ومستبعدة في ممارستنا الادبية . غير أننا حين نقرأ القصة الوحيدة المشتركة في هذه

تقدم لنا المجموعة التصصية التي كتبها حنا مينة ونجاح العطار شكلا جديدا من اشكال الممارسة الادبية . فقصص المجموعة هي محصلة لمحاولة الاقتراب من الحياة اليومية لحرب تشرين . وهذا واضح في مقدمة الكتاب . « وهذه الاحداث ، في القصص التي يضمها هذا الكتاب ، نتاج واقع وذات في آن ، واقع حرب تشرين التحريرية وذاتنا حيال هذه الحرب . الخانات من الاخرين ، والصياغة منا ، تسجيلية في بعض سطورها ، وابتكارية في بعضها الاخر ، لكنها ، كلها ، امينة لما صار ، او مقصرة دونه أحيانا » .

### الاطر الجاهد والحركة الداخلية :

تقدم قصة الجبل التي كتبها حنا مينة ، اطارا عاما للقدرة على التسجيل والابتكار . فهو ينطلق من حادث حقيقي احتلال المرصد الاسرائيلي في جبل الشيخ . تبدأ القصة داخل اسلوبية مينة . القدرة على جمع العناصر الشعبوية داخل اطار عام . فهو يبحث بين جنود الوحدة السورية عن اللحظة الانسانية . يتوقف طويلا عند القتال ، وعند الشكل الذي اخذته المعارك واقعيا . لكنه في الوقت نفسه ، يحاول توحيد هذا الاطر الجاهد الصارم داخل الحياة الداخلية للجنود . الذكريات ، والاحلام . لذلك تبدأ القصة بلوحة العنب : « كرامون نحن ابا من جد ، وخبورنا مشهورة . بأيدينا نصنعها ، عندما ، في أواخر الصيف ، ينضج العنب . انه لا ينضج الا مرة في العام ، لكنه ينضج كل عام ، فيكون لنا معه موعد ومرس » . يشكل هذا الجو الداخلي الحميم خلفية الاطر العسكري الصارم الذي يصف بطولة الجنود وهم يقاثلون . غير أن هذا الوصف يصل الى تقريرية مباشرة ، تفقد هذا الاطر قدرته على التبلور داخل حالة جماعية في قلب المعارك العسكرية . فالخلاص التاريخي يدفع بالمؤلفين بعيدا عن البناء القصصي المتناسك ،

\* حنا مينة ونجاح العطار : من يذكر تلك الأيام . منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي .